ثم لم يذكر سبحانه ما هو الامر عليه فيهم بعد المؤاخذة التى هى اقامة الحد عليهم فى الاخرة يوم الذى هو
الجزاء فيكن خلون مع بعض آلهتهم النار ليتحققوا مشاهدة ان تلك الالهة لا تغنى عنهم من الله شيا لكونهم
اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع الهى فانظر يا ولى الى عدل الله وفضله فلله الحمد على كل حال وهذا
حمد نبوى صحيح فله الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فان المشرك كما قلنا ما جعل العظمة و
الكبرياء الا لله وجعل الالهة كالسدنة والحجاب فما عبد وهم الا من اجله وان اخطوا فى الاجلية فهم
ايض من الحامدين لله اذ كانوا اهل ثناء على الله بتوحيد عظمته وايثاره على هؤلاء الحجبة فاجعل بالك
لرحمة الله السابقة الواسعة التى بسطها الله على خلقه ترشد للحق ان شاء الله وما اختلاف العقايد
فى الله فى اصحاب الشرايع الالهية وغيرهم فان العالم لو اخذهم الله بالخطاء لاخذ كل صاحب عقيدة
فيه فانه قد قيد ربه بعقله ونظره وحصره ولا ينبغى لله الا الاطلاق فان بيده ملكوت كل شى فهو يقيد
ولا يتقيد ولكن عفا الله عن الجميع فمن اراد اصابة الحق وان يوفيه حقه يوفقه لعلمه بسعته و
اتساعه وانه عند اعتقاد كل معتقد مشهود لا يصح ان يكون مفقودا عند اعتقاد المعتقد فانه به
ربط اعتقاده وهو على كل شى شهيد فصاحب هذا العلم يرى الحق دايما وفى كل صورة فلا ينكره
اذا انكره من قيده ومع هذا فالله قد عفا عمن قيده بتنزيه او تشبيه من ائمة الدين ثم انظر
شهادة الله سبحانه عند نبيه فى حق المشركين ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله تنبيه عجيب ولما
قيل لهم اسجدوا للرحمن وما راوه عينا ولا يعلمون غيبا الا مسمى الله ولم يعلموا انه عين مسمى الرحمن فتخيلوا
فى الرحمن انه شريك لله فانكروا ذلك ولم ينكروا ذلك فيمن نصبوه الها على ما قررناه لانهم عالمون باسماء
من نصبوهم آلهة من دون الله فعلموا باسمائهم انهم ليسوا فى الحقيقة فى الالوهية مثله فان له تعالى عندهم
توحيد العظمة والكبرياء ودلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا
وزادهم نفورا الا انهم ما علموا فى الغيب الا الها واحدا فقال الله لنبيه قل لهم ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية التعجب لانهم تخيلوا ان مسمى الرحمن ليس مسمى الله وان كان
لكل واحد الاسماء الحسنى وذلك لما اعمى الله بصايرهم وكثف اغطيتهم فلم يعقلوا عن الله ما اراد بما انزله
فى حقهم وجعل الحق ذلك ايض مستندا لهم حيث جاء اليهم باسم يطلب مسمى لا يعرفوا هذه العلامة له حين
علم ذلك اهل الله وخاصته بيت فالله والرب والرحمن والملك حقايق كلها فى الذات تشترك

والعين

١٢

والعين واحدة والحكم مشترك لذا بدا الجسم والارواح والفلك وكلها ادوات بين خالقنا وبيننا
وهذا يضمن الدرك جاوت بها رسل الرحمن قاطبة مع الكتاب الذى قد ساقه الملك واعلم ان
العلم بالله له طريقان طريق يستقل العقل بادراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق احديته فى الوهيته وانه
لا شريك له وما يجب ان يكون عليه الاله الواجب الوجود وليس له تعرض الى العلم بذاته تعالى ومن تعرض
بعقله الى معرفة ذات الله فقد تعرض لامر يعجز عنه ويسى الادب فيه وعرض نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق
هو الذى قال فيه ابراهيم الخليل لقومه اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فنبههم على ان
العلم بالله من كونه الها واحدا فى الوهيته من مدركات العقول فما احالهم الا على امر يصح منه ان ينظر فيعلم
بنظره ما هو الامر عليه والطريق الاخر طريق الشرع بعد ثبوته فاتى بما اتى به العقل من جهة دليله وهو
اثبات احدية خالقه وما يجب له تعالى والمسلك الاخر من العلم بالله العلم بما هو عليه فى ذاته فوصفه بعد
ان حكم العقل بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخبر عنه سبحانه مع ليس كمثله شى وان لا يضرب له مثل بل
هو الذى يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم فنسب اليه تعالى امورا لا يتمكن للعقل ان ينسبها اليه ولا
يتمكن له ردها على من قام الدليل عنده العقلى على عصمته فاورثه ذلك حيرة بين الطريقين وكلا
الطريقين صحيحان لا يقدر على الطعن على احدهما فمن العقلاء من تاول تاويل تنزيه وتاييد بليس كمثله
شى وبقوله وما قدروا الله حق قدره ومن العقلاء من سلم علم ذلك الى من جاء به او الى الله ومن
العقلاء من اهل اللسان من شبه وعذر الله كل طائفة وما طلب من عباده فى حقه الا ان يعلموا انه اله
واحد لا شريك له فى الوهته لا غير وان له الاسماء الحسنى بما هى عليه من المعانى فى اللسان وقرن النجاة و
السعادة بمن وقف عند ما جاء من عنده تعالى فى كتبه وعلى السنة رسله اذا ابان الحق عن نفسه بنفسه
فى كتبه فاعتقد فما علينا من جناح به وذلك العلم فاعتقد فان حظ العقل من علمه به الذى ينفى
وجود العدد وانه فى شانه واحد وانه الله الذى لم يلد كذا لم يولد لمن رامه بعقله عن فكره
لا تزد وبرهان ذلك يا ولى اختلاف المقالات فيه من كل ناظر بعقله واتفاق المقالات فيه من كل من
جاء من عنده ولو وقف العاقل من المؤمنين على حقيقة قوله فى كتابه ولم يولد وعلم ان ما انتجه
العقل من فكره بتركيب مقدمتيه ان تلك النتيجة للعقل عليها ولادة وانها مولودة وهو قد نفى ان يولد
فاين الايمان وليس المولود الا عينه بخلاف ما اذا انتج العقل نسبة الوحدانية فما معقولية الاحدية

Copyright © King Saud University